



لقد تداعت أُمّم الظلم والطغيان، وتألفت وتأزرت، وحشدت الجموع، ورصّت الصفوف؛ لإخماد وإطفاء نور الفجر، الذي ينبع من أرض الشّام المباركة. فمن ظالمٍ غشومٍ يُعلن جهاراً نهاراً مناصرته للطغيان العثي الرافضي النصيري، ومن خبيثٍ يغطّي ويغطّي على جرائم هذه العصابة، ومن مأجور حاقد لا يعرف إلا توجيه سهام الاتهام إلى عناصر الثوار الأحرار، فيصفهم بالإرهاب تارة، وبالتشدد تارة أخرى... كل ذلك يُفعل دعماً للعصابة التي ما فتئت تصبُّ البراميل المتفجّرة والصواريخ المدمّرة والغازات السامة على أطفال ونساء وشيوخ سوريا الجريحة.

والحق -أنه لا عتب على أولئك الغرباء- إنما العتب على أهل الإسلام، على أخوة الإيمان، على الذين وصفهم الله تعالى بقوله: **«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»**، والعُتبى على الذين قال فيهم النبي المصطفى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يُسْلِمُهُ". منْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَّرَ مُسْلِمًا سَتَّرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" متفقٌ عليه.

فأهل الشّاماليوم يحتاجون هذه الأخوة، يحتاجون تحركًّا كافًّا لجميع أعضاء الجسد الواحد، يحتاجون العضو الذي يسهر لسهرهم، ويحثّن لحمائهم، يحتاجون العضو الذي ينصرهم ظلّاماً كانوا أو مظلومين، فيرده الظالم إلى رشده، ويعيد للمظلوم ظلامته.

الحاجة شديدة للأخ الذي لا يُسلِّمُ أخاه للمعتدين وال مجرمين، ولا يدعه فريسةً تتناوشه أنياب وحوش الغاب، وتسلّفه ألسنة المنافقين والأوغاد، ولا يخذه في وقت الشدائيد والكربات، ولا يتغاضى عما يصيب أخاه من الجور والطغيان؛ قال نبي الأنام -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مَا مِنْ امْرَأٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مُوْطَنِهِ، يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حِرْمَتِهِ، إِلَّا خَذَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُوْطَنِ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مُوْطَنِ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عَرْضِهِ، وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حِرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مُوْطَنِ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ" حسنَهُ الألباني في الجامع الصغير.

لن ننتظر أعداء الإسلام، وخصومَة التوحيد، أن يسعوا في الإصلاح بين المسلمين، كيف يأتي منهم هذا، وصدورهم تتقدّم

بالحقد والأضغان على أهل الإيمان؟! قال ربنا العظيم: **﴿قَدْ بَدَتِ الْبُغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾** [آل عمران: 118]. ولكننا نتطلع إلى إخوان العقيدة ورفقاء الطريق... كيف يتربكون إخوانهم يقتلون ويبادرون في أرض الشام؟!

فأين مشاعر الحب والود التي أوجبها الله بين المؤمنين؟ وكيف يهنا لمسلم عيش وأخوه يتعرض يومياً لأقسى أنواع الأذى والتعذيب، ويسام بشئ أصناف القتل والتشريد؟ فأين نحن من قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: **“مَثُلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثُلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضُوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى”** متفق عليه، قوله -صلى الله عليه وسلم-: **“لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ”** متفق عليه.

ولقد أيد الله -تعالى- نبيه الكريم -صلى الله عليه وسلم- بالمؤمنين المتأذين، فأعز الله بهم الإسلام، وحفظ بهم الدين، فكانت العزة للمؤمنين.. واليوم أهل الشام يتطلعون لحياة كريمة، ويسعون إلى اكتشاف الظلم والظلمات، فتآمر عليهم المجرمون، ومنعوهم مما يريدون... وحاجتهم عظيمة لأدنى شيء يصدون به الطغيان، ويدفعون عن بيوتهم وأبنائهم قذائف الطيران، فأين إخوة الدين من قول الله العظيم: **﴿وَإِنِ اسْتَتْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾**؟ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

لقد أنهكت الخلافات والمنازعات رجال الشام وثورتهم، فاستغلها أهل الظلم أياً ما استغلال، فأين إخوان الدين والإيمان؟! أين جهودهم في الإصلاح بين إخوانهم؟! كيف يتقاون عن الإصلاح؟! والرب العظيم يناديهم: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ﴾** [الحجرات: 10].

لأي شيء يتربكون؟! إلى متى يتغافلون عن نصحهم وإرشادهم؟! وإن لزم الأمر إلى إكراههم على الصلح، وإجبارهم على وقف التنازع والاقتتال، قال تعالى: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افَتَتَّلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ يَبْغَتُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِطِينَ﴾** [الحجرات: 9].

أيها المسلمين! أيها المؤمنون!

أهل الشام ينادون فيكم الولاء الذي جعله الله صفة للصادقين من أهل الإيمان، قال ربُّ العظيم: **﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمَنَاتُ بَعْضُهُمُ أَوْلَيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَر﴾** [التوبه: 71].

أهل الشام ينادون فيكم الإيثار الذي اتصف به أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم؛ قال جل جلاله: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** [الحشر: 9].

أهل الشام يذكرونكم بيوم الله، يوم انتلاء المنابر، وارتفاع أهل الإباء وارتقائهم؛ فعن معاذ رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم، يقول: **“قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: الْمَتَّابُونَ فِي جَلَالِي، لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمُ التَّبَيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ”**. رواه الترمذى، وصححه.

الله ربنا ورب كل شيء، ألم بين المسلمين، ووحيد صفوفهم، كما ألمت بين قلوب أصحاب نبيك صلي الله عليه وسلم، الله أنت رب الشام، وأنت باركتها، الله فانصر أهلها الموحدين على عدوكم وعدوها، وآخر الدعاء أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر: